من التراث العربي

الأساليب اللغوية فى إثبات الشخصية قبل الصور الضوئية

مصطفى أمين جاهين

كان لاختراع التصوير الضوئي «الفوتوغرافي» فضل كبير في تيسير التحقق من هوية الأفراد بواسطة الصور التي تُثَبَّت فيما يعرف «بحفيظة النفوس» في المملكة العربية السعودية وما يوازيها ببطاقات الهوية في بعض الدول العربية، وبطاقات الشخصية في دول أخرى، أو بواسطة بعض الوثائق الرسمية المماثلة كجوازات السفر، والرخص الخاصة بقيادة السيارات، وبطاقات العضوية في النوادي أو النقابات إذ يمكن

بمقارنة ملامح شخص ما بملامح الصورة المثبتة بالبطاقة التي يحملها التأكد من أنه صاحبها فعلاً ، وأن البيانات المدونة بها تخصه فعلاً .

وقبل ذلك ، كان التحقق من هوية الأشخاص يتم بشهادة الشهود الذين يتعين التحقق من شخصياتهم ، هم أيضا كشرط للنظر في قبول شهاداتهم .

غير أن التراث الإداري العربي ، ترك لنا العديد من أساليب التحقق من هويات الأفراد الذين يتعاملون مع مؤسسات الدولة وغيرها ، حتى ينال كل صاحب حق حقه ، ولكي يحال دون نجاح الأدعياء في تقمّص شخصيات غيرهم والحصول على ما ليس من حقهم .

وتلك الأساليب يتلخص في تسجيل أوصاف مفصلة للأشخاص الذين يتعاملون مع إحدى المؤسسات في سجل خاص ، حتى يمكن مقارنة أوصاف من يدعي أنه شخص معين بالأوصاف المدونة في سجل المؤسسة لاختبار صحة ادعائه ، فإذا تطابقت الأوصاف المسجلة مع أوصاف المدعي ثبتت صحة ادعائه .

وقد شجع على اتباع ذلك الأسلوب ونجاحه ، ثراء اللغة العربية بالألفاظ التي تعبر عن أدق الأوصاف والمعاني ، حتى أن المرء لا يكاد يطالع ما سجل بالألفاظ عن أوصاف أحد الأشخاص ، حتى تنطبع على الفور الصورة الحقيقية لذلك الشخص في ذهنه .

وقد أوضح أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم الكاتب ، ذلك الأسلوب في كتابه «البرهان في وجوه البيان» ، عندما تعرض لوظيفة كاتب الجيش ، فذكر أنه (يحتاج ـ مع العلم بالحساب وضبطه ـ إلى أن يعرف الأطماع «وهي رواتب الجند» ، والحلي(★)وأحكامها) .

ويقصد بالحلي أو التحلية، بيان الأوصاف المفصلة لكل مستحق لهذه الرواتب في السجل الخاص بذلك، حتى يمكن مطابقتها على أوصاف مدعي الاستحقاق قبل تسليمه راتبه.

فكان يُذكر في يمين الورقة المخصصة لكل شخص اسمه وبلده وولاؤه، فيقال «**فلان الرومي**» وما أشبه ذلك، كما يذكر الراتب المستحق له، ثم يذكر قدّه، فإن كان قصيرًا كتب «**ربعة إلى القصر**»، وإن كان ربعة كتب «**مربوع**» وإن كان طويلاً كتب «**ربعة إلى الطول**» (وإنما لم يقل «**طويل أو قصير**» على الإطلاق؛ لأن الطول والقصر من باب المضاف، والطويل إنما يكون طويلاً بالإضافة إلى من هو أقصر منه، وكل طويل فهو قصير إذا أضيف إلى من هو أطول منه، وكان قولهم ربعة إلى الطول أو القصر أحوط إلى تصحيح المعنى.

ثم يذكر لونه فيقال «أسود»، أو «آدم»، أو «أحمر تعلوه حمرة» إذا كان أشقر، أو أبيض «ولا يقولون أبيض».

ثم تذكر الجبهة بأوصافها: من ضيق أو رحب، وإن كان اجلح وهو ما انحسر شعره عن جانبي رأسه أو أصلع، أو ذا فروة، أو أغم «وهو ما سال شعره على جبهته وقفاه» ذكر ذلك، وإن كان في جبهته غضون ذكرت.

ثم يُذكر الحاجبان بما فيهما من قرن «وهو اتصال الحاجبين»، أو بلج «وهو تباعد ما بين الحاجبين».

ثم تذكر العينان، بما فيهما من كحل أو زرقة أو شهل «**وهو أن يشوب حدقة العين زرقة، وأقل من الزرقة في الحدقة**». وقيل: أن تشوب حدقة العين حمرة، وليست خطوطًا، ولكنها قلة في سواد الحدقة، جعلتها تضرب إلى الحمرة)، أو حوص (**وهو ضيق في مؤخر العين**)، أو حور (**وهو صفة العين التي اشتد**

بياضها وسوادها، واستدارت حدقتها، ورقت جفونها، وابيض ما حواليها)، أو جحوظ، أو غور (وهو دخول العينين في الرأس وهو عكس الجحوظ)، أو حول (وهو اختلاف محوري العينين) أو بياض.

ثم تذكر صفات الأنف، بما فيها من قنى (وهو ارتفاع وسط قصبته، مع ضيق منخريه)، أو فطس (وهو انخفاض قصبة الأنف)، أو ورود أرنبة (أي طول أرنبة الأنف وهي طرفه)، أو انتشار متأخر (يقصد انبساطها، والمنخر ثقب الأنف).

ثم تذكر أوصاف الأسنان، بما فيها من درد (وهو سقوط الأسنان كلها، فيوصف الرجل بأنه أدرد، والأنثى درداء)، أو شفا (وهو اختلاف الأسنان في الطول والقصر، والدخول والخروج)، أ وفلج (وهو تباعد الأسنان)، أو قلح (وهو تغير الأسنان بصفرة أو خضرة تعلوها)، أو انقلاع بعضها أو سواد بعضها.

فإذا ذكر الشامات (جمع شامة، وهي علامة تخالف البدن الذي هي فيه، أو بثرة في الجسم لونها أسود)، والخيلان (جمع خال وهو حبة سوداء بارزة ينبت فيها الشعر غالبا، وبروزه ووجود الشعر فيه، هو الذي يفرق بينه وبين الشامة)، وآثار الحديد والقروح، وغير ذلك مما في البدن واليدين وغيرهما، فلا بأس.

ثم أضاف: «والأعمدة من هذه الحلي، مالا يتغير مثل الفطس والزرقة، والطول والقصر، وأشباه ذلك... فإن اقتصر مقتصر عليها أجزأت وأغنت إن شاء الله».

وكانت تلك التحلية، تقتصر على غير المعروفين من الرجال إذ يقول:

«وإن كان الرجل المذكور قائدًا، أو أميرًا لم تذكر حليته، واقتصر على اسمه، وذكر جاريه (أي راتبه)؛ لأنه ربما يحلي من لا يعرف ومن يخشى أن تقع حلية في اسمه، أو يدخل دخيل مكانه... فأما من عرف باسمه وعينه ونسبه، فلا

حاجة بالكاتب إلى تحليته»(١).

والحلية ـ لغة ـ صفة الرجل وخلقته، وصورته، وجمعها حلي، وقد أورد شمس الدين المنهاجي الاسيوطي في كتابه (**جواهر العقود**) تفصيلات أوفى عما كان يسجل من الحلي في سجلات القضاء، ووصفها بأنها: (**الباب الموصل إلى يقين الشهادة**)، وأن (**علينا تبنى أحكام المعرفة**).

وذكر أن أول ما يُذكر في الإنسان سِنُّه، ثم قَدُّه، ثم لونه، ثم جَبْهَتُه، ثم حاجِباه، ثم عيناه، ثم خَدَّاه، ثم شَفَتاه (وجميع ما في وجهه من حسنة، أو شامة، أو جرح أو ثؤلول، وهو خراج صغير صلب مستدير)، وإن كانت الآثار في عضو من أعضائه بحيث تكون الرؤية ممكنة بحيث لا يحصل بذلك مشقة، مع موافقة الشرع الشريف، فلا مانع بالاطلاع عليها وذكرها، والمراد من الحلية، أن يذكر أشهر ما في الإنسان، مما لا يزول بطول الزمان، في الغالب.

وبدأ بذكر المعالم الأساسية في جسم الإنسان فقال: ويذكر في الأقطع فيقول: **مقطوع اليد الفلانية، أو الرجل الفلانية**.

وذكر ما يكتب لبيان السن، فيقال للمولود: «**رضيع**» سواء أكان ذكرًا، أم أنثى، فإذا فطم يقال: «**فطيم**»، فإذا تعدى ذلك، قيل للذكر: «**طفل**»، وللأنثى «**طفلة**»، فإذا زاد على ذلك، قيل للذكر: «**غلام**»، وللأنثى «**صغيرة**»، فإذا قارب البلوغ، قيل للذكر: «**مراهق**» فإذا بلغ يقال: «**بالغ**»، فإذا ظهر شاربه، قيل: «**قد طر شاربه وسال عارضاه**» فإذا استدار شعر وجهه خفيفًا قيل: «**قد بقل وجهه**»، فإذا اتصل الشعر بوجهه وذقنه، ولم يطل قيل: «**مجتمع شعر الوجه**» فإذا طال شعر عارضيه، ولم يتصل الشعر بذقنه قيل: «**منقطع شعر اللحية والعارضين**»، فإذا استدارت لحيته ولم يظهر فيها شيب، قيل: «**شاب**

مستدير **اللحية**»، فإذا بدا بها شيب خفيف، قيل: «**فيه نبذة يسيرة من الشيب**»، فإذا تزايد الشيب، قيل: «**قد خطه الشيب**»، فإذا غلب الشيب قيل: «**كهل**»، فإن زاد الشيب إلى أن يستوي البياض والسواد قيل: «**أشمط**» فإن نقا ـ أي خلص ـ شعر لحيته بالبياض قيل: «**شيخ**».

والأنثى إذا قاربت البلوغ، قيل: «**معصر**»، فإذا نفر صدرها، قيل: «**كاعب**» فإذا ظهر ثديها وهو قائم، قيل: «**ناهد**»، وقيل «**بالغ**»، فإذا ظهر برأسها شيب، وقد بلغت سن الكهل، قيل: «**كهلاء**»، فإذا زاد بها الشيب، قيل: «**شمطاء**»، وقيل «**عانس**»، فإن نقا شعرها (أي خلص بالبياض)، قيل: «**عجوز**».

ثم أضاف إلى ذلك **قوله**:

(**وللأنثى** أوصاف لا يستغنى من استعمالها، مع ما ذكرناه، وهي إما أن تكون شابة بالغًا، وهي بكر، فيقول: «**البكر البالغ**»، أو امرأة وسطًا في سن الكهولة، فيقول: «**المرأة الكامل**»، أو امرأة في سن العانس، أو متقدمة في السن، فيقول: «المرأة العاقل»).

وفيما يختص بالألوان

إذا كان الرجل شديد السواد، قيل: «**حالك**»، فإن خالط سواده حمرة قيل: «دغمان»، فإن صفا لونه، قيل: «**أسحم**» فإن خالط السواد صفرة، قيل: «**أصحم**» فإن كدر لونه، قيل: «**أربد**» فإن صفا عن ذلك، قيل: «**أبيض**»، فإن رقت الصفرة، ومال إلى السواد، قيل: «**أدمى اللون**»، فإن كان دون الأربد، وفوق الأدمة، قيل: «**شديد الأدمة**»، فإن رق من الأدمة، قيل: «**شديد**

السمرة»، فإن صفا عن ذلك، قيل: «**أسمر اللون**»، فإن صفا عن ذلك، قيل: «**رقيق السمرة**»، فإن صفا عن ذلك ومال إلى البياض والحمرة، قيل: «**صافي السمرة، تعلوه حمرة**» ويقال: «**رقيق السمرة بحمرة**»، فإن صفا لونه جداً، قيل: «**صافي السمرة**» فإن خلص بياضه، قيل: «**أنصح**»، وإن كان في بياضه شقرة، قيل: «**أشقر**»، فإن زاد على ذلك، قيل: «**أشكل**»، فإن كان مع الحمرة الزائدة نمش، قيل: «**أنمش**»، فإن صفا لونه، ومال إلى الصفرة من غير علة، قيل: «**أسحب اللون**».

وفيما يختص بالقدود

إذا كان الرجل طويلاً، إلى حد لا يزيد عليه طول قيل: «**عميق القامة**»، فإن كان دون ذلك، قيل: «**عبطبط**»، فإن كان دون ذلك يسيرا، قيل: «**شاط القامة**» فإن نقص عن ذلك يسيرا، قيل معتدل القامة إلى التمام «فإن نقص عن ذلك، قيل «معتدل القامة» فإن نقص عن ذلك، قيل «دون الاعتدال» فإن نقص عن ذلك، قيل: «قصير القامة»، فإن نقص عن ذلك قيل « ربع القامة»، فإن تفاحش قصره، قيل: «حسر القامة»، فإن تزايد قصره إلى أن يكون كقد الصبي، قيل: « دحداح»، ويقال في الشيخ إذا انحنى «اسقف القامة».

ثم ذكر وسيلة أخرى، أكثر دقة في وصف القدود، فقال:

(ومن الحذاق من اعتبر القدود بذراع القماش، واستأنس بتفصيل الرجل ملبوسه، وجعل لغاية الطول على العرف المألوف في زماننا هذا ثلاثة أذرع ونصف، وقسط أقسام القدود على هذا الذرع ـ أي القياس بالذراع ـ فمهما

نقص انزله على المراتب إلى نهاية القصر، والاعتماد على ذرع التفصيل، مبني على سؤال الرجل، وربما عرف ذلك من رؤيته تقديرا).

وفيما يختص بالجباه

إذا عرضت الجبهة وتربعت، قيل «رحب الجبهة»، وإن اعتدل عظمها واتسع جداً، قيل «أغر، وامرأة غراء» فإن فتأ عظمها وظهر قيل «أفرق»، فإن استوى عظمها، وسلمت من الانكماش، قيل، «واضح الجبهة»، فإن كان بها انكماش، قيل «وبها أسارير»، فإن صغرت الجبهة وضاقت، قيل «ضيق الجبهة»، وإن لم يكن لها أسارير قيل «صلب الجبهة»، وإن نزل شعر الرأس من وسط الجبهة، وخلا من الجانبين، مما يلي الصدغين، قيل «انزع»، فإن كان شعرها عليها من جميع جوانبها، وضاقت الجبهة قيل «أغمم الجبهة».

وفيما يختص بالحواجب

إذا اتصل مقدم الحاجب بمقدم الآخر، قيل: «**مقرون الحاجبين**»، فإن اتصلا اتصالاً من غير فصل مخطوط، قيل «**أبلج**» فإن طال شعر الحاجبين ودقا قيل: «**ازج**»، والمرأة «**زجاء**»، فإن زاد طولها، قيل: «**مهلل شعر الحاجبين**»، فإن غزر شعرها، قيل: «**أوطف شعر الحاجبين**» والمرأة «**وطفاء**»، فإن خف شعرهما، قيل: «**أمعط**»، والمرأة «**معطاء**» فإن سقط شعر الحاجبين، قيل: «**أمرط**»، والمرأة «**مرطاء**»، ويقال: «**أزعر الحاجبين**»، والمرأة «**زعراء**»، فإن غزر شعر الحاجبين، وطال، قيل: «**أزب الحاجبين**»، والمرأة «**زباء**».

وفيما يتصل بالعيون:

إذا اتسعت العين، قيل «**رجل أعين**»، وامرأة «**عيناء**»، وإذا انتفخ جفن العين الأعلى، قيل للرجل: «**ألخص**»، والمرأة «**لخصاء**»، وإذا قل لحم الجفون، وغارت الحدقتان، قيل: «**غائر الجفون**»، وإذا برزت الحدقتان، قيل: «**جاحظ العينين، وامرأة جاحظة**» فإن كان في العين رطوبة، قيل: «**ضعيف النظر برطوبة**»، فإذا اشتد سواد العين، قيل: «**أدعج**»، والمرأة «**دعجاء**»، فإذا اسودت أطراف الجفون، قيل: «**أكحل**»، والمرأة «**كحلاء**»، فإذا استوى السواد، وصفا البياض، واتسع ما بين الأجفان، قيل: «**أحور**» والمرأة «**حوراء**»، فإن خالط السواد خضرة يسيرة، قيل: «**أشهل**» والمرأة «**شهلاء**»، فإن خالط البياض حمرة، قيل: «**أسحر العينين**»، والمرأة «**سحراء**»، فإن خلصت الخضرة إلى الزرقة، قيل: «**أزرق العينين**» فإن اشتدت الزرقة، قيل: «**أشقر**» فإن زادت حتى يغلب البياض عليها، قيل: «**أفلج**» فإن كانت احدى العينين زرقاء، والأخرى سوداء، قيل: «**أحيف العين اليمنى أو اليسرى**»، وامرأة «**حيفاء**» فإذا كان النظر معتدلاً إلى الأنف، وكل واحدة من العينين تنظر إلى الأخرى، فهو «**أقبل**»، وإذا ارتفع النظر إلى أعلى العينين، ولا يمكنه النظر بهما إلى ما دونه، فهو: «**أدوش**»، والمرأة «**دوشاء**»، فإذا مالت العين إلى مؤخرها، أو إلى مقدمها دون الأخرى، قيل: «**أحول اليمنى أو اليسرى**»، فإذا انكمش قيل: «**أخفش**»، فإذا لم يكن يرى من قرب، فهو: «**أكمس**»، فإن لم يستطع رؤية النور فهو: «**أجهر**»، فإذا انقلب جفن العين فانشق، قيل: «**أشتر**» فإن طال شعر الأجفان، قيل: «**أوطف**»، فإن تساقط شعر الأجفان، قيل: «**أعمش**» فإن ذهبت إحدى العينين، قيل: «**ممتنع**» وقيل: «**أعور العين الفلانية**»، فإن كانت عيناه مفتوحتين ولا ينظر بهما شيئا، قيل: «**قائم العينين**».

وأما ما يتصل بالأنوف فمنه قولهم في صفتها وأحوالها

إذا ارتفعت قصبة الأنف، ودقت الأرنبة، واحدودب وسطها قيل: «**أقنى الأنف**»، وإن كان دون ذلك، قيل: «**أدقق الأنف**»، وإذا ارتفعت الأرنبة، ودقت القصبة، وتطابقت يسيراً، قيل: «**أشم الأنف**»، والمرأة «**شماء**»، وإذا قصرت القصبة وصغرت الأرنبة، وارتفعت عن الشفة، قيل: «**أخنس**»، والمرأة «**خنساء**»، فإن عرضت الأرنبة، واطمأنت القصبة، وانكسر المنخران، وانفطس رأس الأنف، قيل: «**أفطس**»، فإن اطمأن وسطه، وارتفعت الأرنبة، قيل: «**أقنى الأنف**»، فإن قصر ارتفاعه وغلظ، قيل: «**أقشم**»، فإن اعتدلت القصبة، قيل: «**أفغاى**، والمرأة «**فغوي**»، فإن غلظت الأرنبة، قيل: «**غليظ الأرنبة**» وإذا اتسع المنخران اتساعًا فاحشًا، قيل: «**واسع المنخرين**»، وإن ضاقا، قيل: «**ضيق ا لمنخرين**».

وفيما يختص بالوجنات والخدود

الخد: هو مجرى ا لدمع، والوجنة: هي العظم الناتىء تحت العينين، فإذا ظهر لحم الوجنتين، قيل: «**موجن**»، والمرأة «**موجنة**»، وإن استوى عظم الوجنتين، واعتدل لحم الخدين، قيل: «**سهل الخدين**»، فإن ضاق الوجه، وصغر جدًّا، قيل: «**ضيق الوجه**»، فإن طال الوجه، قيل: «**مستطيل الوجه**»، وإن كان في الخدين غضون، قيل: «**وبخديه غضون**»، وإذا انضم الخدان وانحصرا، قيل: «**مضموم الخدين**».

وفيما يختص باللحى

فإذا دار شعر اللحية، قيل: «**مستدير اللحية**»، فإذا طال مقدمها، قيل: «**طويل المقدم**»، ويقال: «**مسبل شعرها**»، فإذا غزر شعرها، قيل: «**أكثّ**»، ويقال: «**كثيف شعر اللحية**»، فإن خف شعرها، قيل: «**خفيف شعرها**»، فإن كان بذقنه شعر كثير، وبعارضيه شعر يسير، قيل: «**سناط**»، وإن لم يكن في عارضيه شيء من الشعر، وكان بذقنه خاصة، قيل: «**كوسج**» ويقال: «**كوسا**»، وإن كان كبير السن، ولم يكن بوجهه شعر كالأمرد، قيل: «**أثط**» و«**أفط**»، وإن لم يكن في عنفقته شعر ــ وهي النقرة التي تحت الشفة السفلى ــ قيل: «**أكشف العنفقة**»، فإن توفر شعرها، قيل: وفر العنفقة وإن كانت العنفقة وما حولها ملأى بالشعر قيل: «**أسد العنفقة**»، وإن كان في شعر اللحية شقرة ظاهرة، قيل: «**أشقر شعر اللحية**» فإن كانت الشقرة خفيفة، قيل: «**أصهب شعر اللحية**»، ويقال: «**بها صهوية يسيرة**»، فإن شابت اللحية، وهو يخضبها، قيل: «**مستور شعر اللحية بالخضاب**»، وإن كانت مستورة بالحناء، قيل: «**بالحناء**».

وفيما يختص بالشفاة :

إذا **رقتا** ودقتا، قيل: «**رقيق الشفتين**»، فإن تقلصتا وغلظتا، ولم يستطع طبقهما على اسنانه، قيل: «**أفوه**» والمرأة «**فوهاء**»، فإن غلظت الشفتان يسيرًا، قيل: «**غليظ الشفتين**»، فإن كان أكثر من اليسير قيل: «**أثلم**» والمرأة «**ثلماء**»،

فإن انقلبت الشفة العليا، واسترخت كشفة البعير، قيل: «**أهدل**»، والمرأة «**هدلاء**»، فإن اسود ما ظهر من لحم الشفتين، قيل: «**ألعس**»، والمرأة «**لعساء**»، فإن انشقت الشفة العليا، كشفة البعير، قيل • «**أعلم**»، وإن انشقت السفلى، قيل: «**أفلج**»، فإن كانتا مشقوقتين، قيل: «**أشرم**»، والمرأة، «**شرماء**». و«**اللطع**» بياض في باطن الشفة وهو يميل إلى السواد.

وفيما يختص بالأفمام «جمع فم»

إذا كان الفم متسعا جدًّا، قيل: «**أهرت**»، والمرأة، «**هرتة**» فإن كان صغيرًا، قيل: «**صغير الفم**»، فإن كان يتلفظ بالفاء، قيل: «**فأفاء**» والمرأة كذلك، وإن تردد في كلامه، قيل: «**تمتام**»، فإن غلظ كلامه، وثقل لسانه، قيل: «**ألغظ**»، وإن كان يتردد في الكلام إلى حد الخيشوم قيل: «**أخن**»، فإن أحال لسانه في فمه، في حالة الكلام، قيل: «**لجلاج**»، فإن كان إذا تكلم يبدل الحروف بغيرها قيل: «**أرث**»، ويقال: «**ألثغ**»: فإن لم يتكلم قيل: «**أبكم**»، وقيل: «**أخرس**»، والمرأة «**خرساء**».

وفيما يختص بالأسنان:

إذا اتسع ما بين الثنايا العليا، يقال: «**مفلج ما بين الثنايا العليا أو السفلى**»، وإن كان فلجًا واضحًا، قيل: «**فلج بَيِّن أو يسيرًا**»، قيل: «**يسير**»، وقيل: يجوز أن يقال: «**خفيفا**»، وإن انفرج ما بين الأسنان، قيل: «**أفرج ما بين الثنايا العليا، وكذلك السفلى**»، وفي جميع الأسنان، إذا كانت على هذا الحكم، وإن التصقت الأسنان، وانتظمت يقال: «**مصمت الأسنان**» فإن تفلجت جميع

الأسنان، يقال: «مفلج جميع الأسنان العليا والسفلى» فإن كان بعضها مفلجًا أو مفرجًا، ذكره، وإن كان بالأسنان سواد أو صفرة أو خضرة، أو محتوتة، أو بعضها، ذكر كل ذلك بحسبه، وإن تغيرت، يقال: «**متغير لون السنة الفلانية**» وإن انثلم طرف الأسنان، أو بعضها ــ أي انشق ــ قيل: «**منثلم طرف السن الفلاني**»، وإن انقصمت أي انكسرت من نصفها، قيل: «**مقصوم السن الفلاني**»، ولا فرق بين أن يكون ذلك في السفلى، أو العليا، ويقال في السن الأعلى أو السفلى: «**مقلوع السن الفلانية**»، وإن كانت الأسنان بارزة، قيل: «**بادي الأسنان**»، فإن تراكبت، قيل: «**متراكب الأسنان**»، فإن زاد ما بين الأسنان، قيل: «**وبين أسنانه سن زائدة، أو شاعبة**».

وفيما يختص بالأعناق:

* **السالفان: هما ما بين مكان القرط، ونقرة القفا.**
* **والاخدعان: هما مكان المجمتين في صفحتي العنق.**
* **والنغناع: هو ما تحت اللحيتين.**
* **واللحيان: مثنى لحي، وهو منبت اللحية، وللرجل لحيان.**

وإذا طال العنق واعتدل، قيل: «**أجيد**»، والمرأة «**جيداء**»، فإن طال في رقة، قيل: «**أعنق**»، والمرأة «**عنقاء**»، وإن مال العنق إلى ناحية، قيل: «**أميل العنق إلى الناحية الفلانية**»، وإن امتدت العنق فأقبلت على مقدمها، قيل: «**أقود**»، فإن قصرت حتى تكاد الرأس تلتصق برأس العنق، قيل: «**أوقص**»، والمرأة «**وقصاء**» فإن لامت العنق واعتدلت قيل «**أغيد**» والمرأة «**غيداء**».

وفيما يختص بنوادر الخلقة :

إذا انحسر الشعر من جانبي الجبهة، وزاد على ذلك، فهو: «**أجلح**» فإن زاد على ذلك، قيل : «**أجلى**»، فإن زاد على ذلك حتى بلغ الشعر اليافوخ، فهو: «**أصلع**»، فإذا اجتمع الشعر في وسط الرأس، وخلا كل من جانبي الرأس، من الشعر، قيل «**أقرع**»، فإن كان الشعر مفلفلاً ــ أي شديد الجعودة ـ قيل : «**مفلفل الشعر**»، وإذا سال على القفا، قيل : «**أغم القفا**»، كما يقال : «**أَغَمُّ الوجه**».

وإذا انشق حجاب الأنف، قيل «**أخزم**»، وإذا انقطع الأنف، قيل : «**أجدع**»، والمرأة «**جدعاء**»، وإن كان بوجهه جدري مندرس أو ظاهر كتب ذلك.

* *والكوع : في طرفي الزندين، مما يلي الإبهام إلى السبابة.*

* *والكرسوع : طرف الزند مما يلي الخنصر.*

وإذا كان الرجل مقعدًا، يقال له : «**مفلوج الرجلين**»، والمرأة كذلك، و«**الخوص**» صغر العينين، وهو ضيق مؤخرها، و «**الفقم**» : هو أن تقدم الثنايا السفلى، إذا ضم الرجل فاه، ولا تقع عليها الثنايا العليا، والفلج في اليدين هو اعوجاج فيهما، و«**القعس**» : هو دخول الظهر، وخروج الصدر، و«**الاصطكاك**» : هو أن تصطك كل ركبة بالأخرى، و«**الأكف**» : هو قصر الأنف، وصغر الأرنبة.

وإذا كان الرجل مقطوع الأذنين، قيل : «أصلم»، أو مقطوع إحداهما قيل : «**أصلم الأذن الفلانية**»، و «**الصمغ**» : صغر الأذنين.

وإن كان شيء من الأظفار متغيرا، قيل: «**متغير الأظفار**»، ويقال: «**فاسد الأظفار**» أو «**فاسد الظفر الفلاني**».

وإن كان يعمل بـاليد اليسرى، كما يعمل باليمنى، ولا مـزية لإحداهما على الأخرى، قيل: «**أضبط**»، وإن عمل باليسرى دون اليمنى، قيل: «**أشول**»[٢].

وتضم بعـض المصـادر اللغويـة الأصليـة، مثـل: (**فقه اللغة**) للثعالبي، والسفرين الأول والثـاني من (**المخصص**) لابن سيده، والسفر الثـاني من (**نهاية الأرب**) للنويـري، وغيرها من المصنفات التراثيـة كثيرًا من الألفاظ الأخـرى التي تعبر عن الصفات المختلفـة لأعضاء جسم الإنسان وملامحه، وهـي تغطي هذه الصفات جميعًا مع دقة الفوارق بينها، وتعددها.

والواقع أن الاعتماد على الصـور في إثبـات الشخصيـة، لم يغـن تمامًـا عـن التوصيـف اللفظي لـلأشخاص في بعـض المجالات، مثـل التحقيق الجنـائي، حيـث يحرص المحققـون على جمع شتـات ما انطبـع في أذهـان المجني عليهـم والشهود مـن صفات الجناة المجهولين، ثـم يعمدون إلى تنسيق هذه المعلـومات ليستخلصوا منها صـورة متكاملة وإن كانـت تقريبية للجناة، حتـى يمكن على هديها تضييـق نطاق البحـث عنهم، توفيرًا لما يبـذلون مـن جهد ووقـت في هذا السبيل.

وتتطلب الاستعانـة بالتوصيـف اللفظي في هذا المجـال. إلمام المحققين بعدد وافٍ من هـذه الألفاظ، التي تعبر عن مختلـف الصفات، وإن تضاءلـت بينها الفوارق.

واعتقد أن هذه الألفاظ يمكن أن تبعث فيهـا الحياة، باستخدامها الفعلي في هذا المجال وخاصة عنـدما توضع موضع التنفيذ، تلك التـوصية التي أصدرها **مؤتمر قادة الشرطة من ممثلي جميـع الدول العربية** الذي عقـد في مدينـة «**عمان**»

عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، منذ سنوات قليلة، في شأن توحيد مصطلحات الشرطة في هذه الدول.

فلا شك أن هذه التوصية تستهدف تعريب الألفاظ الدخيلة، وتصويب الأخطاء اللغوية الشائعة، وإعداد معجم موحد شامل للألفاظ التي يتفق على استخدامها في مجالات عمل الشرطة، أسوة بالمعجم الذي توصل إلى إعداده مندوبو الجيوش العربية، في سعيهم لتوحيد المصطلحات العسكرية التي تستخدمها هذه الجيوش.

وحسب هذا التوحيد الذي تسعى إلى تحقيقه أجهزة الشرطة في الدول العربية، أن ييسر وسائل التعاون في الأنشطة التي تتطلب جهوداً مشتركة، وفيما يتطلبه النهوض برسالة الشرطة في هذه الدول من تبادل المعلومات، والخبرات وترجمة الكثير من المؤلفات الأجنبية مما له علاقة بأعمال الشرطة.

• • •

الهوامش

(★) الحلي: جمع حلية وهي صفة الرجل وخلقته وصورته، والمراد بالحلية أن يذكر أشهر ما في الإنسان مما لا يزول بطول الزمان.

(١) أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب:
(البرهان في وجوه البيان) تقديم وتحقيق د. حفنى محمد شرف مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٦٩م - ص ٢٩٨.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي:
(جواهر العقود، ومعين القضاة والموقعين والشهود) - طبع على نفقة محمد سرور الصبان - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧٤هـ - ص ٥٧٢ وما بعدها...